

## التحرير والتنوير

و ( من ) في قوله : ( من دونه ) ابتدائية و ( دون ) طرف للمكان المجاوز المنفصل وقد جر بمن الجارة للظروف وهو استعارة للترك والإعراض . والجرور في موضع الحال من فاعل ( تتخذوا ) أي لا تتبعوا أولياء متخذينها دونه فأن المشركين وإن كانوا قد اعترفوا □ بالإلهية واتبعوا أمره بزعمهم في كثير من أعمالهم : كالحج ومناسكه والحلف باسمه فهم أيضا اتبعوا الأصنام بعبادتها أو نسبة الدين إليها . فكل عمل تقربوا به إلى الأصنام وكل عمل عملوه امثالاً لأمر ينسب إلى الأصنام فهم عند عمله يكونون متبعين اتباعاً فيه إعراض عن □ وترك للتقرب إليه فيكون اتباعاً من دون □ فيدخل في النهي وبهذا النهي قد سدت عليهم أبواب الشرك وتأويلاته كقولهم : ( ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى □ ولفي ) فقد جاء قوله : ( ولا تتبعوا من دونه أولياء ) في أعلى درجة من الإيجاز واستيعاب المقصود . وأفاد مجموع قوله : ( اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء ) مفاد صيغة قصر كأنه قال : لا تتبعوا إلا ما أمر به ربكم أي دون ما يأمركم به أولياؤكم فعدل عن طريق القصر لتكون جملة : ( ولا تتبعوا من دونه أولياء ) مستقلة صريحة الدلالة اهتماماً بمضمونها على نحو قول السموأل أو الحارثي : .

تسيل على حد الطببات نفوسنا ... وليست على غير الطببات تسيل E A وجملة : ( قليلاً ما تذكرون ) هي في موضع الحال من ( لا تتبعوا ) . وهي حال سببية كاشفة لصاحبها وليست مقيدة للنهي : لظهور أن المتبعين أولياء من دون □ ليسوا إلا قليلي التذكر . ويجوز جعل الجملة اعتراضاً تذييلياً . ولفظ " قليلاً " يجوز أن يحمل على حقيقته لأنهم قد يتذكرون ثم يعرضون عن التذكر في أكثر أحوالهم فهم في غفلة معرضون ويجوز أن يكون " قليلاً " مستعاراً لمعنى النفي والعدم على وجه التلميح كقوله تعالى : ( فقليلاً ما يؤمنون ) " فإن الإيمان لا يوصف بالقلة والثرة " .

والتذكر مصدر الذكر " بضم الذا " وهو حضور الصورة في الذهن . وقليل مستعمل في العدم على طريقة التهكم بالمضيغ للأمر النافع يقال له : إنك قليل الإتيان بالأمر النافع تنبيهاً له على خطئه وإنه إن كان في ذلك تفريط فلا ينبغي أن يتجاوز حد التقليل دون التضيغ له كله .

و ( ما ) مصدرية والتقدير : قليلاً تذكركم ويجوز أن يكون ( قليلاً ) صفة مصدر محذوف دل عليه ( تذكرون ) و ( ما ) مزيدة لتوكيد القلة أي نوع قلة ضعيف نحو قوله تعالى : ( أن يضرب مثلاً ما ) . وتقدم القول في نظيره عند قوله تعالى : ( فقليلاً ما يؤمنون ) في سورة

البقرة . والمعنى : لو تذكرتم لما اتبعتم من دونه أولياء ولما احتجتم إلى النهي عن أن تتبعوا من دونه أولياء وهذا نداء على إضاعتهم النظر والاستدلال في صفات الله وفي نقائص أوليائهم المزعومين .

وقرأ الجمهور : ( ما تذكرون ) " بفوقية واحدة وتشديد الذال " على أن أصله تتذكرون بتاءين فوقيتين ثانيتهما ذالا لتقارب مخرجيهما ليتأتى تخفيفه بالإدغام .

وقرأه حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف " بتخفيف الذال " على حذف إحدى التاءين اختصارا . وقرأه ابن عامر : ( يتذكرون ) " بتحتية في أوله ثم فوقية " والضمير عائد إلى المشركين على طريقة الالتفات من الخطاب إلى الغيبة أعرض عنهم ووجه الكلام على غيرهم من السامعين : إلى النبي A والمسلمين .

( وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون [ 4 ] فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين [ 5 ] ) عطف على جملة : ( ولا تتبعوا ) وهذا الخبر مستعمل في التهديد للمشركين الذين وجه إليهم التعريض في الآية الأولى والذين قصدوا من العموم . وقد ثلث هنا بتمحيص التوجيه إليهم